

آداب اتباع الجنائز

اتباع الجنازة والصلاة عليها وحضور دفنها من الأمور الثابتة عن الرسول ﷺ ، فقد ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: (حق المسلم على المسلم خمس ، ردُّ السلام وعبادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس) رواه البخاري ومسلم .

وجاء في الحديث أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ، ومن شهدا حتى تدفن فله قيراطان قيل: وما القيراطان ، قال: مثل الجبلين العظيمين) رواه البخاري ومسلم .

الواجب على المسلم عند حضوره الجنازة:

ينبغي للمسلم الذي يحضر الجنازة عند تشييعها ودفنها ، أن يستذكر مصيبة الموت وأن يتعظ ويتفكر في هذا الميت ، وأن حال هذا المشيع سيصير إلى مثل ما صار إليه الميت، وهذا التذكر يدفع الإنسان إلى محاسبة النفس والنظر والتفكير في أحواله ، فإن كان محسناً إزداد إحساناً وإن كان مسيئاً رجع وثاب إلى الرشd ، وهذا التفكير والاتعاظ مقصود من حضور الجنائز فقد ورد في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة) **رواه أحمد** وابن حبان وصححه وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح أحكام الجنائز 67 .

هل يجوز الكلام أثناء تشييع الجنائز:

روي في الحديث (أنه عليه الصلاة والسلام ، كان إذا تبع جنازة أكثر الصمت ، ورؤي عليه الكآبة وأكثر حديث النفس) رواه وكيع في الزهد ، وله شاهد صحيح ، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فانتبهينا إلى القبر فجلس كأن على رؤوسنا الطير) رواه **ابن ماجه** ، وقال الشيخ الألباني: صحيح، انظر صحيح سنن ابن ماجه 1/259 ، وانظر المشكاة 15/537 .

وقال الفضيل بن عياض: ” كانوا إذا اجتمعوا في جنازة يعرف فيهم ثلاثة أيام “، ورأى **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه رجلاً يضحك في جنازة فقال: ” أتضحك مع الجنازة! لا أكلمك أبداً ” .

وكره العلماء أن يتكلم أحد في الجنازة ولا بقول القائل: ” استغفروا لأخيكم ” ، فقد سمع **عبد الله بن عمر رضي الله عنهما** رجلاً في جنازة يصيح ويقول: إستغفروا لأخيكم، فقال ابن عمر: لا غفر الله لك .

وسئل سفيان بن عيينه عن السكوت في الجنازة وماذا يجيء به ؟ قال: تذكر به حال يوم القيامة ، ثم تلا قوله تعالى (وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) سورة طه/108 .

وقال قتادة: ” بلغنا أن أبا الدرداء رضي الله عنه ، نظر إلى رجل يضحك في جنازة فقال له: أما كان فيما رأيت من هول الموت ما يُشغلك عن الضحك ” .

وكان مطرف يلقي الرجل من خاصة أهله في الجنازة فعسى أن يكون غائباً فما يزيده على السلام ثم يعرض عنه اشتغالاً بما هو فيه . ذكر هذه الآثار السيوطي ثم قال: ” فهذا خوف هؤلاء السادات من الموت فأما اليوم فغالبا من تراه يشهد الجنازة يلهون ويضحكون ، وما يتكلمون إلا في ميراثه وما خلفه لورثته ” الأمر بالإتباع ص255 .

ماذا نقول عند المشي في الجنازة:

قال الإمام النووي رحمه الله ، قال: ” يستحب له - أي الماشي مع الجنازة - أن يكون مشغلاً بذكر الله تعالى والفكر فيما يلقيه وما يكون مصيره وحاصل ما كان فيه ، وأن هذا آخر الدنيا ومصير أهلها ، وليحذر كل الحذر من الحديث بما لا فائدة فيه ، فإن هذا وقت فكر وذكر يقبح فيه الغفلة واللغو والإشتغال بالحديث الفارغ ، فإن الكلام بما لا فائدة فيه منهٍ عنه في جميع الأحوال فكيف هذا الحال .

واعلم أن الصواب المختار ما كان عليه السلف رضوان الله عليهم السكوت في حال السير مع الجنازة ، فلا يرفع صوتاً بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك ، والحكمة فيه ظاهرة وهي أنه أسكن لخطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال ، فهذا هو الحق ولا تغترن بكثرة من يخالفه ، فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما معناه: الزم طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين ، الأذكار ص136 .